

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَام!

يَوْمَ يَكُونُ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي أَعْجَزٍ وَأَحْوَجٍ أَحْوَالِهِ، تَمَلُّهُ الدُّمُوعُ
عَيْنِيهِ وَالْأَسَى قَلْبُهُ، وَيَرْجُو عَفْوَ اللَّهِ تَعَالَى. وَفِي تِلْكَ الْحَالَةِ
تَصْعَدُ الْأَدْعِيَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. وَتُفْتَحُ فِي حَيَاةِ الْمُسْلِمِينَ
الْوَاقِعِينَ بِعَرَفَةَ صَفْحَةٌ بِيضَاءٍ جَدِيدَةٍ. وَيُعَاهِدُونَ اللَّهَ تَعَالَى
أَنْ تَسِيرَ حَيَاتُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الطَّاعَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ!

نَرْجُو مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يُلْحِقَنَا بِإِخْوَانِنَا هَوْلَاءِ، وَأَنْ يَرْزُقَنَا
الْوُقُوفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي تِلْكَ الْبَتْعَةِ الْمُبَارَكَةِ، وَأَنْ لَا يَحْرِمَنَا مِنْ
بَرَكَاتِ دُعَاءِ الْوَاقِعِينَ. وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَغْفِرُ فِي
هَذَا الْيَوْمِ الْمُبَارَكِ لِأَكْثَرِ مَنْ غَيَّرَهُ مِنَ الْأَيَّامِ. وَلِذَا دَعَانَا اللَّهُ
تَعَالَى إِلَى الْإِكْتَارِ مِنَ الدُّعَاءِ وَالذِّكْرِ فِيهِ، وَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ
مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا
هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِّن قَبْلِهِ لَمِن الضَّالِّينَ﴾³. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ مُوَكَّدًا هَذَا الْمَعْنَى: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللَّهُ
فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ». ⁴ فَمَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَمْتَثِلَ أَمْرَ
اللَّهِ تَعَالَى وَنَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، وَنَأْمَلَ مِنْهُ أَنْ يُلْحِقَنَا بِعِبَادِهِ
الَّذِينَ يُعْتَقُهُمْ مِنَ النَّارِ فِي هَذَا الْيَوْمِ. فَيَكُونُ ذَلِكَ لَنَا مِيلَادًا
جَدِيدًا.

أَسْأَلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُؤْتِيَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنَّا وَمِنْ جَمِيعِ
الْمُسْلِمِينَ سُؤْلَهُ، وَأَنْ يَحْفَظَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ، إِنَّهُ
وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.



قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ: «الْحَجُّ عَرَفَةٌ»¹
وَيَوْمَ الْعَدِّ سَتَكُونُ وَفَمَةُ الْعَرَفَةَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى. وَسَيُؤَدِّي فِيهِ
الْحُجَّاجُ أَحَدَ رُكْنَيْ فَرِيضَةِ الْحَجِّ. فَسَأَلُ الْمَوْلَى عَزَّ وَجَلَّ أَنْ
يَتَقَبَّلَ مِنْهُمْ وَفَتَتَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَالتَّجَاءَهُمْ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَسْتَجِيبَ
أَدْعِيَتَهُمْ وَيُلْحِقَنَا بِهِمْ أَجْمَعِينَ.

إِخْوَتِي الْأَعْرَاءُ!

إِنَّ يَوْمَ عَرَفَةَ يَوْمُ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى. فَإِنَّهُ يَوْمٌ تَجْدِيدِ
العَهْدِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَيَوْمُ الْوُصُولِ إِلَيْهِ. وَهُوَ يَوْمُ التَّوَقُّفِ،
وَالتَّمَثُّلِ، وَالصَّحْوَةِ. هُوَ يَوْمُ الْبَدْءِ فِي حَيَاةِ جَدِيدَةٍ. هُوَ يَوْمُ
الِاسْتِعْدَادِ بِجَبَلِ الرَّحْمَةِ لِلْمَحْشَرِ، يَوْمُ الْإِسْتِعْدَادِ كَأَبْنَاءِ آدَمَ
وَحوَاءَ، لِلْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ - بِدَعْوَةِ مِنْ
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ (عَلَيْهِ السَّلَام). هُوَ يَوْمُ الْاجْتِمَاعِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ
تَعَالَى، مُرْتَدِينَ لِثِيَابِ الْمَوْتِ، مُسْتَعِدِّينَ لِلسُّؤَالِ.

الْمُسْلِمُ الَّذِي يَقِفُ بِعَرَفَةَ يُسَائِلُ نَفْسَهُ عَنِ غَايَةِ حَيَاتِهِ، عَمَّا
سَتَوُؤَلُ إِلَيْهِ هَذِهِ الْحَيَاةُ - وَهُوَ يُحَاوِلُ أَنْ يَكْتَشِفَ أَسْرَارَ
ذَلِكَ. لِهَذَا يَكُونُ قَدْ غَيَّرَ الْحَالَةَ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا قَبْلَهُ، حَتَّى
لِبَاسِهِ. حَتَّى أَصْبَحَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَعَابِرِ سَبِيلٍ»²
فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، لَا كَمَقِيمٍ يَمْكُثُ فِيهَا إِلَى الْأَبَدِ.

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الْكِرَام!

يَوْمَ عَرَفَةَ يَوْمٌ يُذَكِّرُ الْمُسْلِمَ بِنَشْرِ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ، وَاجْتِمَاعِهِمْ أَفْوَاجًا فِي أَرْضِ الْمَحْشَرِ.

³ سورة البقرة: ١٩٨

⁴ صحيح مسلم، رقم الحديث (٢٤٠٢)

¹ سنن الترمذي، رقم الحديث (٨١٤)؛ سنن ابن ماجه، رقم الحديث

(٣٠٠٦)

² صحيح البخاري، رقم الحديث (٥٩٣٧)